

عمليات الجيش والمقاومة مقدّمة لهجوم واسع على القلمون حتى جرود عرسال

ظهور «النصرة» العلني خلال صفقة التبادل شكّل فرصة لحزب الله

محمد حمية

بعد تحرير العسكريين الذين كانوا مخطوفين لدى تنظيم «جبهة النصرة»، عاد الوضع الأمني في جرود القلمون وعرسال إلى الواجهة، فكيف هو الوضع الأمني على هذه الجبهة؟ هل تعرّبت قواعد الاشتباك؟ وهل عمليات القصف التي يقوم بها الجيش اللبناني والعمليات الميدانية لحزب الله في الجرود، تهديد لحسم هذه الجبهة؟ وهل عبّلت صفقة التبادل الحسم أم أن بعض بنود التسوية سيعيق ذلك؟

بعد مضيّ يوم واحد على إنجاز صفقة التبادل في الأول من الشهر الحالي، بدأ الجيش اللبناني عمليات القصف المدفعي المكثّفة على مواقع المسلحين في الجرود، كان أبرزها إطلاق الجيش صاروخاً موجّهاً استهدف آلية لـ«داعش» في منطقة خربة داود. جرود رأس بعلبك، نتج عنه تدمير الآلية وقتل أربعة مسلحين من بينهم قائد ميدانيّ في التنظيم هو أبو جاسم فليطي، بينما نفّذ حزب الله عدداً



الجيش يقصف مواقع المسلحين في جرود عرسال

العروض الاستكشافية

أكد مصدر أمني لـ«البناء» أن ما جرى في جرود عرسال خلال صفقة التبادل كان في إطار العروض الاستكشافية العسكرية والقوة العدديّة التي حاولت «النصرة» إظهارها على أرض الواقع الميداني.

وقالت مصادر معنيّة لـ«البناء»: انتشر المسلحون بإشراف مباشر من أمير «النصرة» في القلمون أبو مالك التلي، الذي اتخذ من إحدى الشقق في عرسال غرفة عمليات لقبض خمسين مليون دولار ومغازلة الجهة السياسية الداعمة على بعد أمتار من واقعة الصفقة. إلا أن ذلك لعب في غير مصلحة التنظيم، فإظهار مخزون القوة العسكرية الميدانية كان فرصة لحزب الله لإحصاء عديد «النصرة» ومعاونيهم من العراسلة ونقاط تموضعهم التي لا تتجاوز الكيلومترات الخمسين، وعدد المغاور والكهوف التي تمكّن حزب الله في ما بعد من اختراقها، وهذا ما أظهرته عمليات المقاومة التي استهدفت عدداً من القياديين الإرهابيين وأردتهم قتلى. كما أن المقاومة أصبحت على علم ودراية كاملين بتحركات عناصر «النصرة» وقادتها وخط سيرهم، والخطط الأمنية والعسكرية لديهم.

بين الجرود والقلمون

تضيف المصادر: ما جرى في جرود عرسال من استهداف المقاومة مسلّحي «النصرة» المتراقب مع الجيش، وفتح المصادر: استهداف سلاح الجو خسائر بالأرواح والعتاد، أمر لم يكن ضمن عمليات كَرّ وفر، بل هو مدروس وبدقة من المقاومة والجيش. وتفتح المصادر: استهداف سلاح الجو الروسي بعض مواقع «النصرة» و«داعش»، أمر يدخل في إطار عمل عسكري واسع بدأت معالمه تظهر كمقدّمة لعمل عسكري برّي وجوّي واسع في القلمون وصولاً إلى كامل جرود عرسال. ووفق مصادر ميدانية من القلمون، فإن هناك غرفة عمليات ثلاثية مشتركة، قوامها الجيش السوري والمقاومة والروس. الخرائط الميدانية لاهداف وضعت، وتوزّيع مصادر النار وتويعتها على أمية الاستعداد، بالتوازي مع سلاح الجو الروسي والسوري. وتلفت المصادر إلى أنّ مواقع «النصرة» و«داعش» من مخازن أسلحة ومعسكرات تدريب والمغاور والكهوف جرى تحديدها وتم مسحها برّاً وجواً. وبدأت أولى معالم الاستهداف منذ الساعات الـ24 الماضية. وأكدت المصادر أن عملية المقاومة في جرود عرسال، والغارات الجوّية الروسية قبل ساعات على مواقع في تلك المنطقة، واستهداف الجيش مواقع «جبهة النصرة» في الجرود، جزء من استطلاع بالنار يمهد لبدء مرحلة جديدة من التعامل العسكري والأمني مع التنظيمات الإرهابية في المنطقة عبر وثيرة متسارعة سننتهي باستئصال تلك المجموعات بالقوة من الجرود اللبنانية، وستكون بعيدة عن سياسة الترحيل عبر تسويات سياسية، كما جرى مؤخراً.

وتضيف المصادر: الخطة التي اعتمدها حزب الله مع المسلحين كانت مدروسة ومنسّقة جيداً، إذ إنه أصبح من الجهة السورية بحاصر المسلحين بينما من الجهة اللبنانية يحاصرمهم الجيش اللبناني. فحزب الله يتقدّم نحوهم ويهاجمهم، بينما الجيش يمنهم من اختراق الحدود والتسلل ويصدّمهم بالنار، فاصبحوا في طوق محكم.

الواقع

بعد شهر ونصف الشهر تقريباً على انطلاق المعركة في القلمون، فقدت «جبهة النصرة» 70 في المئة من قوتها العسكرية، وخسرت مراكزها الأساسية ومراكز قيادتها التي كانت تشرّف على مناطق القلمون الغربي وتقع على الجبال العالية. وأصبحت مناطق سيطرة «النصرة» مقتصرة على بقعة جغرافية وعرّة غالبيتها من الأودية، وتمتد على مساحة 50 كيلومتراً مربعاً من جرود عرسال. وعديد المسلحين لا يتجاوز 120، بينما مسلحو «داعش» لا يتجاوز عددهم 470، مع فارق في عمليات التحشيد التي تتخذ طابع الغرادة لديهم. ومع الضربة الأخيرة التي وجهها حزب الله

البناء

وخياراتهم محدودة، إما الموت أو الانسحاب ضمن شروط إلى داخل الأراضي السورية.

يمكن وضع ما يحصل على الحدود اللبنانية السورية من عمليات عسكرية وأمنية في إطار المناوشات وحرب المواقع مع التنظيمات المسلحة، واختبار كل طرف للطرف الآخر. لكن هذه العمليات ستزيد أيضاً من حصار المسلحين والتصييق عليهم وتمهيد الظروف الميدانية لشنّ هجوم حاسم على المسلحين وإنهاء هذه الظاهرة في الجرود.

المقاومة أصبحت على علم ودراية كاملين بتحركات عناصر «النصرة» وقادتها وخط سيرهم، والخطط الأمنية والعسكرية لديهم. كما أن استهداف سلاح الجو الروسي بعض مواقع «النصرة» و«داعش»، أمر يدخل في إطار عمل عسكري واسع بدأت معالمه تظهر كمقدّمة لعمل عسكري برّي وجوّي واسع في القلمون وصولاً إلى كامل جرود عرسال، بحسب ما قالت مصادر أمنيّة لـ«البناء».



حزب الله يقصف مواقع المسلحين في جرود القلمون

خريطة الانتشار

تشكّل جرود عرسال ملاذاً إرهابيّ «النصرة» و«داعشي»، فالأولى تسيطر على نحو 50 كيلومتراً مربعاً، وفي المقابل يسيطر «داعش» على نحو 220 كيلومتراً من جغرافية الجرود. أما في وسط القلمون الغربي، فينتشر مسلحو «جبهة النصرة» وفصائل «المعارضة السورية» الأخرى على مساحة 320 كيلومتراً مربعاً من الجهة الجنوبية في القلمون، بينما ينتشر تنظيم «داعشي» في الجهة الشماليّة، ويسيطر على 280 كيلومتراً مربعاً. مع الأخذ بالاعتبار عمليات التناقص من هذه المساحات مع بدء العمليات العسكرية التي تشهّنها المقاومة وتسيطر على عدد من هذه المساحات.



عبد القادر



حطيط

ألفا مسلّح متحصّنون في الجبال والأودية ومحاصرون وخياراتهم محدودة

حرب المواقع

أكد الخبير العسكري العميد نزار عبد القادر لـ«البناء» أن ما يحصل على الحدود اللبنانية السورية من عمليات عسكرية يقوم بها الجيش اللبناني وحزب الله، تأتي في إطار المناوشات وحرب المواقع مع التنظيمات المسلحة، واختبار كل طرف الطرف الآخر وإنبات الوجود في هذه المنطقة والحفاظ على مناطق النفوذ، ولا أبعاد عسكرية أو استراتيجية لها.

واستبعد عبد القادر أيّ خرق للمسلحين داخل



في ظل التوتر الأمني على الحدود اللبنانية السورية، أعلنت السعودية عن تشكيل تحالف إسلامي يضمّ 34 دولة بقيادة سعودية لمكافحة تنظيم «داعش» وأعلنت أيضاً انضمام لبنان إلى هذا التحالف، على رغم الشكوك التي تدور حول هذه الخطوة السعودية المفاجئة. هل سيستفيد لبنان من انضمامه إلى هذا التحالف للقضاء على ظاهرة الإرهاب الذي يحتل جزءاً من أراضيه في عرسال وجرودها؟

لا شك في أن الدولة تقاعست عن اتخاذ قرار تحرير البلدة منذ احتلالها من قبل المسلحين الذين ظهروا بشكل علنيّ على أطراف عرسال. كما امتنعت الدولة عن التنسيق مع سورية بشكل رسمي ومن الاستفادة من القدرات الروسية وأمتنعت عن التنسيق العلني مع المقاومة لاعتبارات طائفية، وأمتنعت عن تزويد الجيش بما يحتاج إليه من قدرات عسكرية. فهل لهذه الدولة أن تقتنص فرصة مشاركتها في التحالف الإسلامي الجديد لتحرير أراضيهما من الإرهابيين؟

الجيش والحزب إلى أقصى درجات الاستنفار، والإسراع في اتخاذ قرار مهاجمة الإرهابيين، وبالتالي حسم جبهة القلمون - عرسال. لذلك، تدرک المجموعات المسلحة أن لا أهداف عملائية أو استراتيجية في لبنان، بل أن أيّ عملية إرهابية ستصبّ بغير حصادها.

وأضاف عبد القادر: حزب الله في الأصل يقاتل في عمق القلمون وصولاً إلى الزيداني إلى محور دمشق - حصص. كما أن الجيش اللبناني اتخذ كامل الإجراءات الميدانية لحماية المنطقة وضدّ أيّ هجوم للمسلحين، لكن لا خطط عسكرية لدى الجيش أو لدى حزب الله لشنّ عملية عسكرية على الجرود من أجل إنهاء المسلحين في جرود عرسال، بل أن لبنان اتخذ قراراً بعدم التدخل في الأزمة السورية والناتي بالنفص.

تحالف في إطار التنسيق

وعن كيفية استفاة لبنان من مشاركته في التحالف السعودي ضدّ تنظيم «داعش» لتحرير أرضه، لفت إلى أن لبنان بحالة حرب مع الإرهاب منذ معارك نهر البارد. والتحالف السعودي ضدّ «داعش» يأتي في إطار تنسيقٍ بمعنى أن تتساعد الدول في تبادل المعلومات العسكرية والاستخبارية، ولا يعني أن هذا التحالف سيفتح جبهة جديدة مع الإرهاب في سورية.

واستبعد عبد القادر أيّ تعاون بين لبنان ودول التحالف السعودي أو تلقّيه مساعدات للجيش لضرب الإرهاب على حدوده وإنهاء ظاهرة الإرهاب في عرسال.

تفغات التحالف

وتحدّثت مصادر عسكرية لـ«البناء» عن تفغات عدّة موجودة في التحالف السعودي المعلن ضدّ مكافحة الإرهاب، أولها عدم مشاركة الأردن وهي دولة مهذّنة من تنظيم «داعش» ومعنيّة بمكافحة الإرهاب. وتساءلت المصادر: هل تقبل مصر الانضواء تحت قيادة السعودية العالم العربي وأن تكون نقطة الجذب للعالم الإسلامي؟ مصر لن تقبل بذلك لا بمعيار الكفاءة ولا القدرة ولا الموقع، وثمة دول كثيرة أيضاً غير مصر لن تقبل بالانضواء تحت قيادة السعودية.

وأضافت المصادر: هذا التحالف شكليّ وليس جدياً، إنه عبارة عن تجميع أسماء دول على الطريقة الأميركية لا سيما أن بعض الدول لا علاقة لها بمكافحة الإرهاب.

وتخوّفت المصادر من أن يستخدم هذا التحالف أولاً للتغطية على هزيمة السعودية في اليمن، وللتدخل في سورية ثانياً، لأن التواييا السعودية غير عقلانية وليست إيجابية، خصوصاً أنها كررت مراراً أن على الرئيس بشار الأسد أن يرحل سلمياً وبالقوة. لذلك لن تقدّم السعودية أي جديد من الناحية العسكرية من تحالفها هذا.